Ehud Yarri, **Strike Terror: The Story of Fateh** (New York: Sabra Books, American-Israel Publishing Co., 1970).

يعالج هذا الكتاب ، الذي صدر أولا بالعبرية في القدس ثم ترجم الى الانجليزية ، تاريخ حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بشكل خاص وحركة المقاومة الفلسطينية بشكل عام حتى صيف ١٩٧٠ ، فيعرض لكيفية نشوء فتح ، وكيف كانت منظمة سرية ، ومن هم زعماؤها ، وما هي عقيدتهم ، ومن هو ياسر عرفات ، وما هو نوع التحالف الذي قام بين الحركة وسوريا ، وكيف « فشلت الثورة الشعبية المسلحة في الضفة الغربية بعد حرب حزيران » ، كما يعرض لانقسام الحركة الفلسطينية وتناقضها مع النظام الاردني وعلاقات فتح مع الدول العربية والعمليات العسكرية للمقاومة . ويفترض أن يكون الكتاب من تأليف يهود يعاري ، مراسل صحيفة دفار للشؤون العربية ، لكن يد المخابرات تبدو واضحة جلية من بين سطوره ، اذ لا يفشل الكتاب في أن يعطي للقارىء منذ الصفحات الاولى انطباعا قويا بأنه مبني على تقارير المخابرات الاسرائيلية . ولا يجد الكاتب مناصا من الاعتراف مداورة بهذه الحقيقة ، فيقول في المقدمة انه وجد السبيل الى المعلومات المتجمعة في مؤسسات اسرائيلية مختلفة . وهو الى ذلك يغني نفسه حرج اثبات مصادره بالقول ان في ذلك حملا ثقيلا على القارىء يقطع تواصل الكتاب (ص ٨). ونحن هنا لن نتطوع لاسداء خدمة ثمينة للمخابرات الاسرائيلية فنبين لها أين أخطأت في معلوماتها وأين جانبها الصواب ، كل ما يهمنا هو تبين المنطق الذي يعالج به الكتاب موضوعه ، وعرض الكيفية التي يرى بها العدو بعض جوانب المقاومة .

يعرض الكتاب تاريخ فتح وكأنه مؤامرة كبيرة متشعبة الجوانب متعددة الاطراف تتصارع فيها قوى مبهمة غامضة ، وتتحاور فيها الارادات وتتقاطع وتمتحن الصلابات لتعود فتمتحن من جديد لتقوم هي بدورها بامتحان صلابة الاخرين . وهكذا حتى يخرج المرء بصورة مؤداها أن مؤسسي فتح جماعة من الدهاة القساة ذوي الانياب الزرقاء يتمتعون بارادات صلبة وطموحات مثالية لفرط لامحدوديتها ، وأن نمو الحركة واتساعها يعود الى مقدرة دهاتها على النفاذ من ثغرات مؤامرات الاخرين من انظمة وأحزاب وحركات سياسية عربية . ويكاد المرء يظن لذلك أن الكتاب انما وضع نصب عينيه اثارة الاعجاب بذكاء ودهاء ومقدرة وربما خبث فتح وقادتها ، لولا ان لهذا العرض اللاتاريخي هدفا آخر . ذلك ان عرض الحركة الوطنية الفلسطينية التي لم يعد بوسع اسرائيل انكارها ، من منظور المؤامرة يساهم في طمس حقيقة ان هذه الحركة نتاج لعملية تاريخية تجد جذورها في الاغتصاب الصهيوني لفلسطين والقهر القومي الذي أوقعته الصهيونية بشعبها . هذا بالاضافة الى ان هذا السياق يسهل أمر المطابقة ما بين التآمر والارهاب والمتآمرين والارهابيين ، فيصبح الصاق تهمة الارهابية بالحركة الفلسطينية مجرد نتيجة منطقية جدا . والطريف في الامر أن الكتاب من هذه الزاوية يصدق فيه ما يقوله هو في الفكر السياسي العربي : « لقد كانت الفلسفة السياسية العربية لسنوات عدة حتى الان ، خاضعة لنظرية المؤامرة التي تقول انه ليس هناك من شيء يحدث كنتيجة مباشرة لعمليات سياسية طبيعية » (ص ٣٠٩) . وعلى الرغم من ان الكتاب يبدأ في فصوله الاولى باتباع اسلوب مشوق يعتمد الحبكة القصصية ، الا انه في فصوله الاخيرة يفقد عنصر التشويق ، ويتحول الى مناقشة لعدد من القضايا بطريقة يغلب عليها التعثر والارتباك الى حد اثارة الملل . وفي الفصل الذي يحمل عنوان « عقيدة مصطفى خميس » نواجه مثالا نموذجيا على الاسفاف الدعاوي ، ومصطفى خميس هذا ، طبقا للكتاب ، قائد فدائي من غير فتح وقع في الاسر وهناك كتب وثيقة سياسية يتجشم الكتاب عناء ايرادها كاملة . وهذه « الوثيقة » الطويلة المبتذلة تبدأ بالاسف للعداء العربي الاسرائيلي والتأسي عليه لتنتهي بمناشدة اسرائيل مساعدة الفلسطينيين في محنتهم ، كما ساعدت شعوبا أخرى في افريقيا ، والسماح لهم باقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية . ولا ينسى الكتاب بعد ذلك أن يحمل تصلب الحركة الفلسطينية مسؤولية ضياع فرصة مثل هذا الحل « المعقول » . ومع ذلك ، نستطيع ان نستشف من الكتاب بعض اللمحات عن الكيفية التي ينظر بها العدو للمقاومة . فمثلا يعترف الكتاب للمقاومة بقدر من الفعالية العسكرية ، فهو يقول « تفز النشاط الارهابي من